عاقبة من يكذب رسل الله

من سورة التغابن

الآيات (5-6)

تمهيد:

قص القرآن الكريم علينا أخبار الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب مدين وغيرهم ، الذين كذبوا وكفروا برسل الله - تعالى -، وأنكروا أن يكون الرسول المرسل إليهم بشراً، ولم ينكروا أن يكون معبودهم حجراً وذلك لقلة عقولهم وسخافة أحلامهم، فكانت عاقبتهم شديدة ثقيلة فأهلكوا في الدنيا بعذاب إبادي استئصالي، وكان لهم في الآخرة عذاب أليم شديد.

عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: «قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال : «نعم». قال : فلم يعمل العاملون؟ قال : «كل يعمل لما خلق له، أو لما يسر له ».

والله سبحانه وتعالي غني عن عباده ، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين .

قال تعالى - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) وقال - تعالى -: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}.

النص : قال الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (6)

المعنى الإجمالي للآيات الكريمة:

قرر الله - تعالى - في هاتين الآيتين نبوة ورسالة نبيه محمد - ﷺ-، فقال لكفار قريش : (ألم يأتكم نبؤا) أي خبر (الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب مدين الذين حكى عنهم القرآن، قال الله - تعالى - : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13)

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (16) .

فكان الهلاك لكفار قوم نوح - عليه السلام - بالطوفان وذلك بسبب تكذيبهم وأفعالهم القبيحة.

وأيضا كان الهلاك لقبيلة عاد الذين كذبوا هود - عليه السلام-، قال الله - تعالى - : إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (19) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (21)

فكان الهلاك لهم بالريح الصرصر شديدة البرودة، وشديدة الصوت في يوم نحس مستمر، وأيضا كان الهلاك لكفار قوم صالح (قبيلة ثمود) الذين كذبوا وعقروا الناقة فعاقبهم الله على أفعالهم، قال الله - تعالى - : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31)

فلما كفروا وتولو وأعرضوا عن رسل الله - تعالى - وشرعه ، استغني الله عن إيمانهم فأهلكهم بعذاب من عنده .

ما ترشد إليه الآيات الكريمة :

1- توبيخ من يستحق التوبيخ ، وتأنيب من يستحق التأنيب .

2- التكذيب للرسل والكفر بتوحيد الله - تعالى - موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الأخرة .

3- اعتراض كفار قريش على نبيهم ، كما اعترضت الأمم السابقة.

4- القرآن عبرة وعظة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً .

5- الله الصمد غني عن عباده ، وهو دائما في حاجة إليه .

الاسم : خالد خضر محمد علي

الصف / العاشر/٣